المحاضرة الاولى:

علم اجتماع التربية (المفهوم–النشأة –التطور)

أهدافها:

– تعريف الطالب بفرع من أهم فروع المعرفة الحديثة ذات الصلة الوثيقة بالتربية والنظام التعليمي.

– وكذا تعريفه بأهم التعريفات الواردة من طرف الباحثين والمتخصصين والعلماء.

– تعريف الطالب بالنشأة التاريخية والمراحل التطورية التي مرة بها علم اجتماع التربية، وما يميز كل مرحلة من هذه المراحل.

1– تعريف علم اجتماع التربية:

يعتبر علم اجتماع التربية فرع من أهمفروع علم الاجتماع العام يهدف إلى دراسة الظاهرة التربوية دراسة علمية في سياقها الاجتماعي، وهولا يخرج عن نطاق علم الاجتماع في دراسته هاته من حيث المنهج والنظريات ومدارسه المختلفة. فعلم اجتماع التربية
" لا يعدو أن يكون في نهاية المطاف سوى علم الاجتماع الذي يدرس الظاهرة التربوية في مناحيها المتعددة، وفي إطار تفاعلاتها مع الواقع الاجتماعي ككل **(عبد الله شمت المجيدل، على أسعد وطفة، 2014)**.

أما البروفيسور كارل بأنه العلم الذي يدرس الجذور الاجتماعية التاريخية للظواهر التربوية، وثانياأثر ودور المؤسسات والظواهر التربوية في البناء الاجتماعي بتراكيبه وعناصره المؤسسية الرئيسية**(محمد الحسن)**.

في حين تعرفه جولاني على أنه " العلم الذي يهتم بدراسة الظاهرة التربوية ومايرتبط بها من نظم وتنظيمات اجتماعية ومشكلات تربوية، دراسة علمية وصفية وتحليلية، بغرض فهم تلك الظاهرة ونظمها ومشكلاتها، من حيث نشأته وتطورها والعلاقات التي تربط بالظواهر والنظم الاجتماعية الأخرى، والوظائف التي تؤديها القوانين التي تحكمها في نشأتها وتطورها وأدائها لوظيفتها **(جلال غربول السناد)**.

ويرى أحمد أوزي بأن علم الاجتماع التربية يقوم "بدراسة أشكال الأنشطة التربوية للمؤسسات، كأنشطة المدرسين والتلاميذ والإداريين وداخل المؤسسات المدرسية، كما يقوم بوصف طبيعة العلاقات والأنشطة والتي تتم بينهم، كما يهتم علم الاجتماع التربوي بدراسة العلاقات التي تتم بين المدرسة وبين مؤسسات أخرى كالأسرة والمسجد والنادي كما يهتم بالشروط الاقتصادية والطبيعية التي تعيش فيها هذه المؤسسات وتؤثر في شروط وجودها وتعاملها**(أحمد أوزي)**.

وبمناقشة هذه التعريفات نجد أن علم اجتماع التربيةهو دراسة الظاهرة التربوية في سياقها الاجتماعي، بتحليل العمليات التربوية كظاهرة اجتماعية أو إنتاج اجتماعي.

وهو العلم الذي يستخدم نظرية علم الاجتماع وطرائقه ومبادئه في دراسة قضايا التربية ونظرياتها **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري،)**.

2- نشأة علم الاجتماع التربية وتطوره:

قبل بداية القرن التاسع عشر بدأ المفكرون الاجتماعيون في طرح الأسئلة الكبرى التي تتعلق بالمجتمع وأحواله والعلاقات القائمة فيه كما أخذت التربية تشغل جانبا كبيرا من اهتمامهم خاصة فيما يتعلق بعلاقتها بالجوانب السياسية والاجتماعية، وتتابعت الكتابات التي تحوي تلك الاطروحات كما في جمهورية بلاتو وسياسات أرسطو وثورة الامم لأدم سميث وفي بعض الاحيان كانت الكتابات تصف التربية الخاصة التي تلقاها الكاتب.

كما في اعترافات أو جنستينأو مقالات ديسكارتي**(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري)**.

كما ظهرت كتابات الاجتماعيين التي كانت تضع التربية في البؤرة المركزية لهما كما في التربية لـ ميلتون وفيما يتعلق بالمدارس لـ أوجستين وبعض الأفكار بخصوص التربية لـ لوكي، والتعليم الأكبر لـ كومينوس وإيميل لـ روسو خلال فترة القرن التاسع عشر ظهرت كتابات تربوية مثل فكرة الجامعة لـ تيومان والثقافة أورنولد والتربية عقلي وأخلاقي وبدني لسبنسر، بينما أنتج القرن العشرين كتابات روسيل ووابتهيد وهذه الأعمال الكلاسيكية المبتكرة للفكر الاجتماعي والسياسيالذي كان يقصر هدف التربية في التدريس والتعليم وإكساب القيم مثل الفضيلة والحق وعادات التفكير السليم وفوق هذا بناء المواطنة **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري)**.

ويرى الكثير من المتخصصين أن في بداية القرن العشرين لم يظهر ما يسمى بعلم اجتماع التربية.

ثم بدأت ظهور علم الاجتماع التربية بظهور عدة مؤلفات أهمها كتاب سميث مقدمة في علم الاجتماع التربوي، بينما كانت مراحل تطور هذا العلم الذي أصطلح على تسميته بداية باسم علم الاجتماع التربوي بطيئة ولكنها كانت بخطوات ثابتة ففي عام 1927 أسس بيين مجلة علم الاجتماع التربوي، وفي عام 1928 كتب مؤلفه "مقدمة في علم الاجتماع التربوي" أكد فيها أن التربية تضم كل خبرات الإنسان وأن وظيفتها الرئيسية تنبع من كونها أداة من أدوات الضبط الاجتماعي **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015، ص 11)**.

وبعدها أصبح الاهتمام بهذا العلم واضح، حيث عقدت عدة مؤتمرات بخصوص التربية والعديد من قضياها.

وقد مر علم الاجتماع التربوي خلال الفترة من بداية القرن الحالي حتى الحرب العالمية الثانية (1929-1945) في تطوره بثلاث مراحل زمنية ولكل مرحلة من هذه

المراحل ما يميزها عن غيرها سواء فيما يتعلق بمجالات العلم أو طرق البحث فيه و هذه المراحل هي **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري)**:

2-1-مرحلة علم الاجتماع المعلمين:

كان اهتمام الباحثين في الفترة الممتدة ما بين 1914 و1918 موجها نحو دراسة المعلم من حيث إعداده وتدريبه ومشكلاته وأداؤه وتفاعلاته مع زملائه ولتلاميذه، داخل حجرة الدرس أو خارجها، كما كان التركيز على ضرورة توجيه الكتاب المدرسي نحو العملية التربوية. ومن أهم الباحثين في هذه الفترة زوزالو.

2-2-مرحلة علم الاجتماع للتربية:

خلال العشرينات من ق20، كان الاهتمام منصب حول دراسة بعض المبادئ والقيم الاجتماعية، كالديمقراطية والعدالة وعلاقتها بالتربية، إلى جانب استخدام القياس النفسي كوسيلة لاكتشاف القدرات العقلية للتلاميذ واستعداداتهم مستندا إلى وجهة نظر الحركة التقدمية، التي ترى أن التلميذ هو محور العملية التعليمية.

وقد واجهت الحركة التقدمية في التربية بعض أوجه النقد من جانب بعض علماء علم اجتماع التربية، منها أنه ركز أكثر على فردية المتعلم وقدراته العقلية، وأهمل إلى حد كبير المجتمع الذي يعيش فيه هذا المتعلم والذي يؤثر ويتأثر بنظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال حياته.

وبناء على ذلك يجب أن يكون هذا اهتمام بالوظيفة الاجتماعية للتربية والتي تتمثل في نقل ثقافة المجتمع إلى النشء وإعدادهم للحياة في مجتمعهم حاضرا ومستقبلا، وقد دفع هذا الاتجاه النقدي بعض المهتمين بعلم الاجتماع التربوي إلى الاهتمام بم يطلق عليه الحركة الجوهرية في هذا العلم، والتي تؤكد على ضرورة أن يكون المجتمع هو المحور

الرئيس للعملية التربوية، وقد ظهر علم الاجتماع المعياري كنتيجة طبيعية لانتشار الحركة الجوهرية **(على السيد الشخيبي، محمد حسنين العجمى)**.

2-3مرحلة علم اجتماع المشكلات التربوية:

امتدت خلال الثلاثينات وحتى عام 1939م وتم فيها ظهور حركة مدرسة المجتمع والتي حاولت التوفيق بين أراء الحركة التقدمية والحركة الجوهرية في علم الاجتماع التربوي واهتمت كذلك بالبحث في كل من المتعلم والمجتمع وعلاقة كل منهما بالتربية وامتدت حتى هذه الفترة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

" ومن أوجه النقد التي تعرض لها أن كثيرا من المشكلات التي تناولها بالبحث تمت دراستها بطريقة عشوائية وأن اهتمامه كان منصبا على التحليل النظري لهذه المشكلات من خلال محدداتها الاجتماعية وأدى هذا ببعض المهتمين به إلى الابتعاد عن دراسته والدليل على ذلك انخفاض عدد المقررات الدراسية المرتبطة بعلم الاجتماع التربوي في الجامعات وإحلال مقررات دراسية مرتبطة بفروع أخرى من علم الاجتماع العام محلها، وقد أثبتت دراسة هارتجنون أن كليات ومعاهد التربية لم تهتم بتدريسه خلال هذه المرحلة**(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015، ص 14)**.

وخلال السبعينات بدأ علم اجتماع التربية يأخذ مكانه في الجامعات الاوربية، واتجهت دراساته نحو الاهتمام بالبناء الاجتماعي ودراسة العلاقة بين التربية والاقتصاد وغيرها من القضايا الاخرى.

" وفي السبعينات أصبح علم اجتماع التربية واحدا من أكثر المناطق ترددا في البحث الاجتماعي فكثرت الدراسات حول الاستثمار في التعليم ودوره في التنمية والتخطيط التربوي

في دول العالم النامي وظهرت التقارير الدولية التي تشير إلى التعليم واتجاهات النمو السكاني ونظرية رأس المال البشري، ثم تزايدت خلال السنوات الراهنة المناقشات والانتقادات والتساؤلات حول الأسلوب الذي يتعلم به الأبناء في المجتمعات حيث تزايدت النزعة والجهود الجديدة لخلق أنماط جديدة ومبتكرة للتعليم ويعلل ريتشارد دسون 1986 هذا التدفق في الدراسات والأبحاث في علم اجتماع التربية الى التطور النظري الذي تم داخله وأصبح أكثر حداثة **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015، ص 14).**

ويتفق البعض من المتخصصين أن علم اجتماع التربية مر بثلاث مراحل خلال تطوره كتخصص أكاديمي بدأت تتضح ملامحه ويتحدد موضوعه وأهدافه ومجالاته البحثية.

2-3-1-المرحلة الأولى: (ما قبل سنة 1970).

وتميزت هذه الفترة بنمو علم اجتماع التربية في ضوء الاتجاه البنائي الوظيفي، ووفق قضاياه وافتراضاته، لذا جاءت معظم اهتماماتهم منصبة على دراسة العلاقة بين التربية والنظام التعليمي والمجتمع، ومن أهم موضوعات البحث التى أثيرت، التعليم والطبقية التعليمية والاقتصاد والتعليم والحراك الاجتماعي والتعليم والتدريب ...الخ.

2-3-2-المرحلة الثانية (ما بعد 1970):

وميز هذه المرحلة من تطور علم اجتماع التربية هو سيطرة الماركسية المحدثة والاتجاه النقدي، إلا أنها عادت الى الاهتمام بمفهوم النسق، أي الاعتماد في التحليل على مستوى الوحدات الكبرى.

ويمكن القول أن بدايات ظهور اجتماعيات التربية أو علم اجتماع التربية قد واكب بدايات القرن العشرين، وبالطبع فقد سبق هذه البداية جهود مستمرة للفلاسفة والعلماء حول العلاقات بين التربية والمجتمع وذلك بدءا من فلاسفة اليونان القدامى واستمر هذا الاتجاهالاجتماعي لدراسة التربية لدى كثرة من مفكري العصور الوسطى وفي عالم الاجتماع

العربي "عبد الرحمن بن خلدون" الذي أكد على طبيعة التربية والمجتمع ودور التربية في حل مشكلاته، تلا ذلك تطورات عديدة في أوربا وأمريكا ساعدت على بلورة علم اجتماعيات التربية وفق اهتماماته المعاصرة **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015، ص 15 -16)**

وعلى الرغم من أن البداية الرسمية لعلم اجتماعيات التربية قد تحددت خلال السنوات الأولى من هذا القرن، فإن جذوره ترجع إلى جهود وكتابات كل من جون لوك وروادرواجست كونت وسبنسر في أوربا وكل من وادر وكولي وروس في أمريكا، هذا ويعتبر الفرنسي إميل دوركايم هو الأب الروحي لعلم اجتماع التربية الحديث**(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015، ص 16).**